تؤثر اللغة في الفكر، ويظهر هذا التأثير في نشوء فكر مطبوع بلغة معينة في مجتمع معين،

، مما يفـسر اخـتلاف (٣) فاللغة في المتعارف عليه مسؤولة عن تشكيل رؤيتنا للعالم الذي يحيط بنا

المجتمعات في تفسير الحقائق المادية ووصفها، من ناحية، وارتبـاط المكـون اللغـوي بالهويـة

. (٤) والشخصية من ناحية ثانية يجعل الفكاك بين الوجهين أمرا عسيرا في الواقع العيني

إن أمر ارتباط اللغة بالفكر يجعل قضية التخطيط لاستخدامها وفق أهـداف معينـة أمـرا

مطلوبا وضروريا؛ حتى تتسق التعابير والألفاظ المستعملة مع مواقف اجتماعية ونفسية وتاريخيـة،

ولنا أن نتوقف مع الدلالات المناورة للحقيقة التي تؤديها ألفاظ مثل: التـدين، التعـصب، الكـرم،

(١) يظهر هذا البعد في العلامات اللسانية الدالة على الابتسامة والسرور والأغاني، وعبارات الترحيب وأهازيج العمل وكلمـات التنـويم

المغناطيسي وما إلى ذلك، انظر اللغة والسحر، ص٦

(٢) يضرب الباحث أمثلة متعددة مثل:عبارات مصلحة الوطن، الدين الصحيح، الفهم الأمثل، وما إلى ذلك من القوالب المتحيزة وغير

الدقيقة التي تنقل اللغة من بعدها البياني والوصفي إلى بعد أسطوري مجاف للتاريخ والواقع مثل: كلمات الإرهاب – نيران صديقة-

التكفير- السلام العالمي- الرفاهية الاقتصادية...إلخ، أما عن البعد المغالطي للغة فيمكن التوسع في وظيفة التطويع الحجاجي الممارس

Philipe Breton ,La parole manipulee edition La decouverte, Syros ,Paris :السياسي الخطاب في بخاصة باللغة

,2000,p23-24

(٣) محمد الحناش، البنيوية في اللسانيات، الدار البيضاء: دار الرشاد الحديثة، سنة ١٩٨٩، ص٢١٤

(٤) المرجع نفسه، ص ١٧-١٦

المجلة الأردنية في اللغة العربية وآدابها، المجلد (٩) العدد (١) صفر١٤٣٤هـ / كانون ثاني ٢٠١٣م

٢٥٩

، هـذا وتـستنجد الـسلطة (١) الشجاعة،الحرية وغيرها من الألفاظ شديدة الصلة بالواقع الاجتماعي

. (٢) المجتمعية باللغة لتحقيق مآربها المعلنة والخفية من اضطهاد وتحيز وتأثير في سلوك المحكومين

إن هذه السلطة المتعالية للغة شكلت لها في نظر الباحث مملكة مترامية الأطـراف، تتأسـس

على دعائم صلبة يمكن عرضها من خلال ما يلي:١-نظامية اللغة، ورمزيتها، وفي هـذا الـسياق

يمكن الزعم بوجود تضاد خاص بين نظامية الرموز ونظامية اللغـة.٢- آفـاق تطـور المعرفـة

البيولوجية عند الإنسان إلى معرفة آلية صناعية في السنوات القادمة، وربما حمـل لنـا المـستقبل

ظهور ما يعرف بالإنسان الآلي (الإنسان المهجن من الآلة والبشر).٣-مفهوم العقل قـديما وحـديثا

بين النظر التجريبي ( الرؤية الفيزيقية )، والنظر التجريدي الذي ينفي وجوده في حيز معـين مـن

الكائن البشري.٤- ارتباط التخيل الذهني، والنظر الحسي بالإجراءات الميكانيكية والكهربائية، ممـا

، وفي سياق وصـف آليـة (٣) يعني وجود فرق بين النظر إلى الواقع المادي وتخيله في شكل صور

عمل الدماغ في إنتاج اللغة، وفهمها يتساءل الباحث عن جواز إطلاق لفظة " قلب" عند العرب على

الجهة اليمنى من الدماغ المسؤولة عن الحالات العاطفية والانفعـالات المـصاحبة للحركـة غيـر

، ولأمر ما ارتبطت فـي (٤) منطقية، بتميزها عن الجهة اليسرى المسؤولة عن نقد المواقف وتحليلها

المخيال الفضائل والقيم باليمين، في حين كان اليـسار دائمـا رمـزا للتطـرف والنقـد والتمـرد

والضلال!!.

إن ارتباط اللغة من حيث كونها نظاما علاميا دالا له بعد الثبات والتوجيه بالدين يثير كثيـرا

من المساءلات عند الدارس لعل أهمها:أ- تحديد العلم الحديث(علـم أعـصاب الـدين ) للمنطقـة

المسؤولة عن الاستجابة للمفاهيم والألفاظ الدينية في الفص الجداري.ب- اللغة أداة طيعة لإضـفاء

اليقين الديني على الخطاب الديني، مما يعني صعوبة الفـصل بـين الكلمـات المتـصلة بالـدين،

(٥) ، ومضامينها التي يتناقل بوساطتها الناس النصوص الدينية، ويفسرونها بناء على واقعهـم القـائم

واتساقا مع علاقة الدين بالثقافة السائدة يحلحل الباحث صور الترابط بين الثقافة واللغة من حيث هي

(١) المرجع نفسه، ص ٢٩-٢٨

(٢) عن أهمية السلطة الرمزية للغة في فرض الهيمنة الفكرية، وحمل المتلقين على الإذعان يراجع: جابر عصفور، بلاغة المقموعين،

ضمن المجاز والتمثيل في العصور الوسطى، ط٢،الدار البيضاء: دار قرطبة، سنة ١٩٩٣، ص ٨ وما بعدها.

(٣) فالح العجمي، اللغة والسحر، ص٤٢- ٣٧ -٣٢، وفي هذا السياق يمكن التذكير بأن منطقة الفهم (فيرنك ) تنشط في ١٨ شهر الأولى

من ولادة الطفل قبل تنشيط منطقة بروكا المسؤولة عن إنتاج الكلام، وهي منطقة موجودة في الجهة اليسرى من الدماغ، انظر تفصيل

ذلك في: لورين أوبلر وكريس جيرلو،اللغة والدماغ، ترجمة محمد زياد كبة، الرياض: مطبوعات النشر العلمي والمطابع، جامعـة

الملك سعود، سنة ٢٠٠٨، ص٣٣-٢٩

(٤) فالح العجمي، اللغة والسحر، ص٤٥

(٥) فالح العجمي، اللغة والسحر، ص٥٢

اتجاهات الدراسات اللسانية الحديثة في المملكة العربية السعودية: دراسة وصفية تحليلية نعمان بوقرة

٢٦٠

وسيلة بناء لها، وأداة لفهمها، وتحليل أنساقها، وإعادة صياغتها وفق منطق لغوي خـاص بجماعـة

معينة، وفي هذا المنحى يقرر الباحث جملة من القضايا نوردها مجملة:١-اللغة مسؤولة عن رؤيـة

.٢- تعدد اللغات يعني تعدد الـرؤى للعـالم (١) مستخدميها للعالم انطلاقا من فرضية وورف وسابير

الواحد.٣- الانحياز الفكري في علاقته بوحيد اللغة.٤-ارتباط الثقافة بأنثروبولوجية الحركـة لـدى

الإنسان، والمصاحبة لفعله اللغوي.٥-ارتباط استقلالية النسق الثقافي بالعزلة الاجتماعيـة، فـالأمم

. كما تتجلى سـلطة (٢) الأكثر احتكاكا بغيرها هي الأقل قدرة على ضبط ثقافتها، وتحقيق استقلاليتها

اللغة في مستوى المجاز والدلالة الحافة أين تنقل الإشهاريات والألغاز والأحاجي والنكت المعـاني

عبر طبقات لغوية لا ينفذ لها إلا من أوتي فهما عميقا لتعدد المعنى اللغـوي ومقتـضيات التـداول

، ذلك أن لهذه الأنساق وظيفتان؛ إحداهما جمالية، قائمة على التخييل، وثانيهما حجاجيـة (٣) الخطابي

، ويلفت الباحث أنظارنا إلـى علاقـة (٤) تضمر دعوى ينافح عنها عقليا ضرب من التخيل والتمثيل

مميزة تربط القائد في الفعل القيادي باللغة فهي علاقة تأثر وتأثير من نوع خاص،فليـست سـلطة

الكلام إلا تلك السلطة التي أوكلت لمن هم بالكلام، بلسان جهة ما، باعتباره شاهدا مفوضـا علـى

، ولعل لغة القائد دون غيرها لابد لها من أن تتسم بجملة من الـصفات مثـل: ٥) -١) شهادة معينة

، وفي هذا الـسياق (٦) البداية القوية، ٢- الوضوح، ٣- التجريب، ٤- اللغة العادية،٥-النهاية القوية

.وعلـى (٧) تقوم لغة القائد بأداء مهمة تأطيرية لجماهير المقودين، وذلك من خلال فعـل التـأطير

صعيد تمعين العلاقة القائمة بين اللغة باعتبارها حدثا زمنيا، والزمن ذاته باعتباره إطارا فلكيا لهذا

الحدث تتنزل جملة من الفرضيات والمسلمات المشكلة لهذا التفاعل الزمن لغوي، فاللغـة تحـاول

تمثيل الزمن بطريقتها الخاصة دون أن تتطابق مع حدوده الفعلية في علم الفلك، كما أنها من حيـث

هي بنية اجتماعية وظيفية فهي قابلة للتغير والتطور عبر السيرورة الزمنية، وما يلفت الانتباه فـي

هذه المسألة اختلاف الدارسين في ماهية التغير اللغوي، فهل حدوثه واقع داخل حـدود الـزمن أم

(١) لم تعد هذه الفكرة تستهوي الدارسين كثيرا اليوم بخاصة في مجال اللسانيات، فقد بات مبدأ الحتمية التي تقوم عليه مظهرا من مظـاهر

التحيز الاجتماعي واللغوي غير المبرر.

(٢) الواقع يشهد على عكس هذا الفرض فالمجتمعات المتحاورة مع الآخر، والمحتكة برصيد تجاربي متنوع هـي الأقـدر علـى حمايـة

موروثها، وتحديد معالم كيانها الثقافي والأخلاقي، كما لنا دليل في واقع الحضارة الإسلامية في عصرها الذهبي، فالمـسألة مرتبطـة

بالاستعداد للتحكم في فعل الاحتكاك من عدمه.

(٣) فالح العجمي، اللغة والسحر، ص٦١

(٤) محمد علي القارصي، "من مظاهر الاحتجاج في كليلة ودمنة "حوليات كلية الآداب، تونس، عدد٤١، سنة ١٩٩٧، ص١٥٤ بتصرف.

(5) R.Barthes ",Rhetorique de l image" , communication.4,1994 ,p43

(٦) المرجع نفسه، ص٧٣.

(٧) التأطير هو صنع الأطر المناسبة لقوالب الفهم؛ لكي يتم تخزين القوالب التي تناسب توجيه القائد في أذهان الفئة المقودة فكريا وسلوكيا،

انظر: اللغة والسحر،ص٧٥.

المجلة الأردنية في اللغة العربية وآدابها، المجلد (٩) العدد (١) صفر١٤٣٤هـ / كانون ثاني ٢٠١٣م

٢٦١

خارجه؟ أغلب الظن أن التغير اللغوي حادث في بنية اللغة ضمن حركتها الزمنية، مرتبطا بعوامـل

تاريخية محددة، ذلك إن اللغة ظاهرة اجتماعية تتغير بتغير عوامل العمران والمدنيـة، إلا أن ثمـة

نزعة تحاول تجاهل هذه الحقيقة زاعمة اتسام اللغة بقدر كبير من المثالية والقداسة والارتفاع عـن

مساوئ الفساد واللحن والانحراف، وما هذا الموقف -من وجهة نظره- إلا نتيجة حتميـة لـسلبية

. كما يناقش الباحث في إطار (١) النحاة الذين فصلوا اللغة عن واقعها التاريخي فصاغوها قواعد ثابتة

بلورة فكرة علاقة اللغة برؤية العالم موضوع اللون بين الوصف اللغوي المجرد له، والحقيقة العينية

المحسوسة بالعين المجردة، مشيرا إلى اختلاف الأفراد والجماعات في تحديد الألوان وتسميتها، مما

يعني كونها أنساقا اجتماعيا ثقافية من نوع خاص تنتج لغويا ثم يعاد إنتاجها وتوزيعها على المعاني

باللغة نفسها في سياق حركتها الاجتماعية والثقافية، وخير مثال لنا في علاقة اللون بالمعنى المعـين

ألوان الأعلام فهي لا ترسم واقعا فيزيائيا بل هي أدوات تصنيفية للمعنى بشكل أساس فـي ثقافـة

. (٢) معينة